الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة

تعليم

في القديس يوسف

الأربعاء 19 كانون الثّاني/يناير 2022

قاعة بولس السادس

8. القدّيس يوسف أبٌ حنونٌ

[Multimedia]

الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

أودّ اليوم أن أتعمّق أكثر في شخصيّة القدّيس يوسف الأب الحنون.

في الرّسالة الرسوليّة *Patris Corde بقلب أبوي* (8 كانون الأوّل/ديسمبر 2020) كان لي الفرصة لأن أفكّر في هذا الجانب من الحنان، في هذا الجانب من شخصيّة القدّيس يوسف. في الواقع، لم تُعطنا الأناجيل تفاصيل حول كيف مارس يوسف أبوّته، لكنّنا متأكدون أنّه كان رجلًا "بارًّا"، وأنّ ذلك ظهر في تربيته ليسوع. "رأى يوسفُ يسوعَ ينمو يومًا بعد يوم "في الحِكمَةِ والقامَةِ والحُظْوَةِ عِندَ اللهِ والنّاس" (لوقا 2، 52)، هكذا قال الإنجيل. وكما صنع الله مع إسرائيل، هكذا صنع يوسفُ مع يسوع: "درّجه وحَمَله على ذِراعه [...] وكُان لَه كمَن يَرفَعُ الرّضيعَ إلى وَجنَتَيه وانحَنَى علَيه وأطعَمه" (راجع هوشع 11، 3– 4)" (*Patris Corde بقلب أبوي*، 2). جميلٌ هذا التّعريف في الكتاب المقدّس الذي يُظهر العلاقة بين الله وشعب إسرائيل. ونعتقد أنّ تلك العلاقة نفسها كانت بين القدّيس يوسف ويسوع.

تشهد الأناجيل أنّ يسوع استخدم دائمًا كلمة "أب" للكلام عن الله ومحبّته. وفي كثير من الأمثال كانت شخصيّة الأب هي الشخصيّة الرئيسية[1]. ومن أشهر الأمثال بالتّأكيد مَثَل الأب الرّحيم الذي رواه لوقا الإنجيليّ (راجع لوقا 15، 11-32). في هذا المثل بالتّحديد، بالإضافة إلى اختبار الخطيئة والغفران، إشارةٌ إلى الطّريقة التي مُنِحَ بها الغفران للشخص

لذلك، يمكننا أن نتساءل هل اختبرنا نحن أنفسنا هذا الحنان، وهل أصبحنا بدورنا شهودًا له. لأنّ الحنان، في الواقع، ليس أوّلًا مسألة عاطفة أو مشاعر: بل هو خبرة وهي أن نشعر بأنفسنا أنّنا محبوبون وأنّه يُرَحّبُ مع فقرنا وبؤسنا، وبالتّالي نكون قد تغيّرنا من محبّة الله.

لا ينظر الله إلى مواهبنا فقط، بل أيضًا إلى ضعفنا الذي فداه. وهذا، على سبيل المثال، ما دفع القدّيس بولس إلى أن يقول إنّ هناك أيضًا مشروعًا حول ضعفه. وهكذا كتب إلى جماعة أهل قورنتس قائلًا: "ومَخافَةَ أن أَتَكَبّرَ، جُعِلَ لي شَوكَةٌ في جَسَدي: رَسولٌ لِلشّيطانِ وُكِلَ إلَيه بِأن يَلطِمَني [...]. وسَألتُ الله ثَلاثَ مَرّاتٍ أن يُبعِدَه عَنّي، فقالَ لي: حَسبُكَ نِعمَتي، فإنّ القُدرَةَ تَبلُغُ الكَمالَ في الضّعف" (2 قورنتس 12، 7-9). لا يزيل الله ضعفنا كلّه، بل يساعدنا على أن نسير مع ضعفنا، وهو ممسكٌ بيدنا. يأخذ ضعفنا بيده ويقف بقربنا. هذا هو الحنان. يشتمل اختبار الحنان على رؤية قوّة الله التي تمرّ بالتّحديد من خلال ما يجعلنا أكثر ضعفًا، شَرطَ أن نتحوّل عن نظرة الشّرّير الذي "يجعلنا ندين ضعفنا"، بينما الرّوح القدس "يلقي الضوء عليه بحنان" (*Patris Corde* *بقلب أبوي*، 2). "الحنان هو أفضل طريقة نلمس به ما هو ضعيف فينا (*نفس المرجع*). انظروا كيف يلمس الممرّضين والممرّضات جراح المرضى: بحنان، حتّى لا يجرحوهم أكثر. وهكذا الله، يلمس جراحنا بالحنان نفسه. "لذا فمن المهمّ أن ننال رحمة الله، لا سيّما في سرّ المصالحة"، وفي الصّلاة الشخصيّة مع الله، "ونختبر الحقيقة والحنان. من المفارقات أن الشرّير يستطيع أيضًا أن يقول لنا الحقيقة - إنّه كذّاب، "ويتحايل" في أن يقول لنا الحقيقة حتّى يحملنا على الكذب - لكنّه يفعل ذلك ليديننا". بينما الله يقول لنا الحقيقة ويمدّ لنا يده ليخلصنا. "أمّا نحن فنعلم أنّ الحقيقة التي تأتي من الله لا تديننا، بل ترحّب بنا، وتعانقنا وتساندنا وتغفر لنا" (راجع *نفس المرجع*). الله يغفر دائمًا: ضعوا هذا في عقولكم وقلوبكم. الله يغفر دائمًا. ونحن من نتعب في أن نطلب منه المغفرة. بينما هو يغفر دائمًا، حتّى الأمور الأكثر سوءًا.

حسنٌ إذن أن ننظر إلى أنفسنا في ضوء أبوّة يوسف، الذي يعكس أبوّة الله، وأن نتساءل هل نسمح للرّبّ يسوع أن يحبّنا بحنانه، ويحوّل كلّ واحدٍ منّا إلى رجالٍ ونساءٍ قادرين أن يحبّوا بهذه الطّريقة. من دون "ثورة الحنان" هذه – نحن بحاجة إلى ثورة حنان -، نوشك أن نبقى سجناء عدالةٍ لا تسمح لنا بأن ننهض بسهولة، وتخلط بين الفداء والعقاب. لهذا، أريد أن أتذكّر اليوم وبشكل خاص إخوتنا وأخواتنا الموجودين في السّجون. صحيح أنّ من أخطأ يجب أن يدفع ثمن خطإه، لكن الأصحّ أنّ من أخطأ يجب أن يُعطَى الفرصة لأن يَفديَ نفسه من خطإه. لا يمكن أن تكون هناك إدانات من دون نوافذ رجاء. أيّ إدانة لها دائمًا نافذة رجاء. لنفكّر في إخوتنا وأخواتنا المسجونين، ولنفكّر في حنان الله لهم ولنصلّ من أجلهم، حتّى يجدوا في نافذة الرّجاء هذه مخرجًا نحو حياة أفضل.

وننهي مع هذه الصّلاة:

أيّها القدّيس يوسف، أبو الرّأفة والحنان،

علّمنا أن نقبل أن نكون محبوبين في أضعف ما فينا بالتّحديد.

ساعدنا حتى لا نضع أي عائق

بين فقرنا وبين عظمة محبّة الله.

أشعل فينا الرّغبة في أن نقترب من سرّ المصالحة،

حتّى ننال الغفران ونكون قادرين أن نحبّ بحنان

إخوتنا وأخواتنا في فقرهم.

كُن قريبًا من الذين أخطأوا وعليهم أن يدفعوا ثمن خطإهم؛

وساعدهم أن يجدوا، بالإضافة إلى العدالة، الحنان أيضًا حتّى يستطيعوا أن يبدأوا من جديد

وعلّمهم أنّ الطريقة الأولى لأن يبدأوا من جديد

هي أن يطلبوا الغفران صادقين، حتّى يشعروا بلطف الأب.

****

قِراءَةٌ مِن سِفر هُوشَع النّبِيّ (11، 1. 3-4)

لَمّا كانَ إسْرائيلُ صَبِيًّا أحبَبتُه، ومِن مِصرَ دَعَوتُ ابْني. [...] أنا دَرّجتُ أفْرائيمَ وحَمَلتُهم على ذِراعي [...] بِحِبالِ البَشَر، بِرَوابِطِ الحُبِّ اجتَذَبتُهم وكُنتُ لَهم كمَن يَرفَعُ الرّضيعَ إلى وَجنَتَيه، وانحَنَيتُ علَيه وأطعَمتُه.

كلامُ الرّبّ

****

Speaker:

تَكَلّمَ قَداسَةُ البابا اليَوم علَى حَنانِ الأب في القدّيس يُوسف، وَقال: لَم تُعطِنَا الأناجيل تفاصيلَ حولَ كيفَ مارسَ يُوسف أُبُوّتَه، لكنّنَا نَعلم أنّهُ كانَ رجلًا بارًّا، وأنّ ذلكَ ظهرَ في تربيتِهِ ليسوع. وتَشهَدُ الأناجيل أنّ يسوع استخدَمَ دائمًا كَلمَةَ "أب" للكلامِ عنِ الله ومَحبّتِه. وفي كثيرٍ منَ الأمثال كانت شخصيّةُ الأب هي الشخصيّةُ الرئيسيّة. ومِن أشهر تِلكَ الأمثال، مَثَلُ الابن الضالّ والأب الرّحيم الذي رواه لوقا الإنجيليّ. في هذا المَثَل، بالإضافةِ إلى اختبار الخطيئةِ والغُفران، إشارةٌ واضحةٌ إلى الطّريقةِ التي تمّ بها الغُفران. الحنانُ أمرٌ فوقَ مَنطِقِ العالم. إنّهُ طريقةٌ غيرُ مُتوقّعةٍ لتحقيقِ العَدالَة. لِهذَا، يَجبُ ألاّ نَنسَى أبدًا أنّ الله لا يخافُ مِن خَطايَانا، وأخطائِنا، وسَقَطَاتِنا، لكنّهُ يخافُ مِن انغلاقِ قُلوبِنا ومِن قِلّةِ إيمانِنا بِمحبّتِهِ. ومِنَ الجميل أن نفكّرَ أنّ أوّلَ من علّم يسوع وجعلَهُ يَختبِرُ الحَنان هو يُوسف نَفسُه. والآن لِنَسأل أنفُسَنا هل اختبَرنا نحنُ هذا الحنان، وهل صِرنَا نحنُ بِدَورِنَا شُهودًا له. وليسَ الحنان مسألةَ عواطفٍ أو مشاعر، بل هو خِبرَة وهي أن نَشعُرَ بأنّ هناك من يُحبّنا ويرحّب بنا بالرّغم من فَقرنا وبُؤسِنا. وقَالَ قَدَاسَتُهُ: لِنَنظُر إلى أنفُسَنا في ضَوءِ أُبُوّةِ يُوسف ولنتساءل هل نسمحُ للرّبِّ يسوع أن يُحبّنا بالحنانِ نفسِه، فيحوّلَ كلٌّ واحدٍ مِنّا إلى رجالٍ ونساءٍ قادرين أن يُحبُّوا بالطريقة نفسها.

****

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Chiediamo a San Giuseppe, padre nella tenerezza, di suscitare in

noi il desiderio di accostarci al Sacramento della Riconciliazione, per essere perdonati, e resi capaci di amare i nostri fratelli e le nostre sorelle nella loro povertà, e di essere vicini a coloro che hanno sbagliato, insegnando loro che il primo modo di ricominciare è domandare sinceramente perdono. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

****

Speaker:

أُحَيّي المؤمِنينَ الناطِقينَ باللغَةِ العربِيّة. لِنَسأَلِ القِدّيسَ يُوسُف، أَبَا الحنان، أن يُشعِلَ فِينَا الرّغبَةَ فِي أن نَقتَربَ مِن سِرّ المُصَالَحَة، حَتّى نَنال الغُفرَان وَنكونَ قَادِرينَ أن نُحِبّ إخوَتنا وأخَواتِنا في فَقرهِم، وأن نكُونَ قريبين مِنَ الذينَ أخطَأُوا، فيعلموا أنّ الطّريقَةَ الأُولَى لِلبَدءِ مِن جَدِيد هِيَ أن يَطلُبُوا الغُفرَان صادقين. باركَكُم الرّبّ جَميعًا وحَماكُم دائِمًا مِن كُلّ شَرّ!

****

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2022

[1] راجع متّى 15، 13؛ 21، 28-30؛ 22، 2؛ لوقا 15، 11-32؛ يوحنّا 5، 19-23؛ 6، 32-40؛ 14، 2؛ 15، 1-8.

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana